الحزن فی الاخرة [لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ] یعنی کما أخذنا میثاقکم بولایة علیّ فاحذروا ان تکونوا مثلهم فتکذّبوا فریقاً و تقتلوا فریقاً کما فعلوا بعلیّ علیه‌السلام و الحسن علیه‌السلام و الحسین علیه‌السلام [وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌم بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ] الاتیان بالاستقبال لاستحضار الحال الماضیة تفضیحاً لهم باحضار اشنع أحوالهم و للمحافظة علی رؤس الای [وَحَسِبُوٓاْ] من تمادیهم فی الغفلة و الاعراض [أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ] عذاب و ابتلاء من الله بسبب هذا التّکذیب و القتل استصغاراً للّذنب العظیم [فَعَمُواْ] عن الاعتبار بمن مضی [وَصَمُّواْ] عن استماع حکایاتهم و عن استماع الحقّ [ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ] بتوبتهم و قبول نصح الانبیاء و اوصیائهم [ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ] کرّة اخری [كَثِيرٌ مِّنْهُمْ] بدل بعض من الکلّ [وَٱللَّهُ بَصِيرُم بِمَا يَعْمَلُونَ] و قد وقع هذا فی امّة محمّد صلی‌الله‌علیه‌وآله و المقصود بالایة التّعریض بهم، فی الکافی عن الصّادق علیه‌السلام فی بیان وجه التّعریض و حسبوا ان لاتکون فتنة قال حیث کان النّبیّ صلی‌الله‌علیه‌وآله بین اظهرهم فعموا و صمّوا حیث قبض رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله ثمّ تاب الله علیهم حیث قام امیرالمؤمنین علیه‌السلام ثمّ عموا و صمّوا الی السّاعة، و یمکن بیان التّعریض بوجهٍ آخرٍ و هو ان یقال: حسبوا ان لاتکون فتنة حیث تعاهدوا فی مکّة فعموا و صمّوا عن دلائل صدق محمّد صلی‌الله‌علیه‌وآله ثمّ تاب الله علیهم حیث بایعوا علیّاً علیه‌السلام بالخلافة ثمّ عموا و صمّوا حیث تفضوا بیعته [لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ] حیث قالوا بالهة عیسی علیه‌السلام و حصروها فیه امّا بالاتّحاد کما هو زعم بعضٍ او بالحلول کما هو زعم بعضٍ، او بالفناء من نفسه و البقاء بالله و ظهور الله فیه کما هو زعم آخرین، و بطلان الاتّحاد و الحلول لمن ذاق من رحیق التّوحید لایحتاج الی مؤنة فانّهما مستلزمان للاثنینیّة و الثّانی للحقّ تعالی و هو محال و قد قیل:

حـــلول و اتّـحاد ایـنجا مـحال است که در وحدت دوئی عین ضلال است

و بطلان الثّالث ایضاً لایحتاج الی مؤنةٍ باعتبار الحصر و لمّا کان أتباع ملّة النّصاری تفوّهو بهذا القول من غیر تحقیقٍ و تعمّق و ذهبوا الی التّجسّم المتوهّم من ظاهره، حکم تعالی علیهم بالکفر و هذا کما مضی مذهب طائفة منهم تسمّی بالیعقوبیّة، و مضی انّ محقّقیهم قالوا بانّ فیه جوهراً الهیّاً و جوهراً آدمیّاً و لیس ههنا مقام تفصیل هذا المطلب و تـحقیقه [وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ] الانسب ان یکـون الجملة حالاً بتقدیر قد لیکون ابلغ فی تفضیحهم و لیکون احتجاجاً علیهم بـقوله تعالی [يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ] یعنی انّـی مـربوب مثلکم فاعبدوا من هو ربّی کما انّه ربّکم [إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ] شیئاً کائناً ما کان و هو مقول قول عیسی علیه السلام او ابتداء کلام من الله [فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ] لانّه أخطأ طریقها و هو التّوحید [وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ] لانّ من أخطأ طریق الجنّة سلك طریق النّار لامحالة لعدم الواسطة و لکونه مـتحرّکاً الی جـهة مـن الجهات و خارجاً من القـوی الی الفـعلیّات [وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ] وضع المظهر موضع المضمر اشعاراً بظلمه و بعلّة الحکم فانّ الظّالم کما لایتصورّ له ولیّ یتولیّ اموره و یربّیه کذلك لایتصوّر له ناصر ینصره من عذاب الله فانّ النّصیر و الولیّ هما النّـبیّ صلی الله علیه و آله و الولیّ علیه السلام و خـلفاؤهما. و الظّـلم عـبارة عـن الانصراف و الاعراض عنهما و عن التّوحید، و المعرض لایستحقّ القـبول لانّـه لااکراه فی الدّین و من لم یکن مقبولاً لم یکن له نصرة ولا ولایة، و اکتفی بذکر الانصار لانّه اذا لم یکن له ناصر لم یکن له ولیّ بطریق اولی، او لانّه یستعمل کلّ من النّصیر و الولیّ فی الاعمّ منهما اذا انفرد، او هذا کان تعریضاً بمن قال بعد ذلك فی الائمّة علیهم السلام مثل ما قالوه فی المسیح علیه السلام [لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ] اعلم، انّ للنّصاری کالیهود وکالمسلمین مـذاهب مـختلفة فـی

فروعهم و اصولهم، فمنهم من قال بالاقانيم الثّلاثة، الاب و الابن و روح القدس، و الاقنوم بمعنى الاصل و هؤلاء معظم النّصارى يقولون: انّ الا له ذات واحدة لا كثرة فيه و انّه تشأّن بشؤنٍ ثلاثة بشأنى الابوّة و النبوّة و بشأن روح القدس، و لا ينفصم وحدته بتشأنّه و يمنعون من القول بانّ الالهة ثلاثة و بانّ الله ثالث ثلاثة و قيل بالفارسيّة.

در سه آئينه شاهد ازلى پرتو از روى تابناك افكند
سه نگردد بريشم ار او را پرنيان خوانى و حرير و پرند

ولكنّ الاتباع لعدم تجاوزهم عن المحسوسات و الكثرات اذا تفوّهوا بمثل هذه المقالة لا يدركون منها غير الالهة الثّلاثة، و انّ الله الّذى هو ابٌ باعتقادهم واحد من الثّلاثة و لا يدركون منها ما يريد منها محقّقوهم من انّه تعالى حقيقة واحدة مقوّمة لكلّ ممكن متجليّة فى كلّ مظهر، و اختصاص بعضى المظاهر بالمظهريّة انّما هو لشدّة ظهوره تعالى فيه، و انّ عيسى عليه السلام و روح القدس لمّا كان كلّ واحد منهما اتمّ مظهر له تعالى و كذا ما سمّى بالاب سمّوهم باسم الاقانيم فردّ الله تعالى عليهم مقالتهم الّتى يلزمها التّحديد و التّشبيه لله تعالى، و ما ورد فى الايات و الاخبار من انّه تعالى رابع ثلاثة انّما هو للاشارة الى قيّوميّته تعالى لكلّ الاشياء و ظهوره بكلّ مظهر و دخوله فى كلّ الاشياء لا بالممازجة و لا كدخول شيءٍ فى شيءٍ [وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ] هو الحقيقة الغيبيّة الظّاهرة فى كلّ المظاهر [وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ] حتّى يقولون الاتباع بتقليد المتبوعين بالالهة الثّلاثة فيكفروا من حيث لا يعلمون [لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ] اى الّذين قالوا انّ الله هو المسيح و الّذين قالوا انّ الله ثالث ثلاثة [عَذَابٌ أَلِيمٌ] يعنى انّهم بقولهم على الله ما لا يجوز فى حقّه ممتازون بالعذاب

الالیم، و امّا رؤساؤهم الّذین ما قالوا علی الله ما لا یجوز فی حقّه و لم یکفروا مثل الاتباع من هذه الجهة فلهم عذاب ایضاً بانکارهم نبوّة محمّد ﷺ و القاء کلمة لا یدرك الاتباع المقصود منها [أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ] بعد ما علموا انّ هذه الکلمة کفر و اغواء للغیر [وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ] حال للتّعطیل [مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ] لا اله کما قال الفرقة الاولی و لا واحد الالهة کما قال الفرقة الثّانیة [قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ] صدقت عن الاعوجاج قولاً و فعلاً و حالاً، و صدّقت بکلمات ربّها و کتبه و رسله و الدّلیل علی انّهما لیسا الهین انّهما [كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ] فیشتر کان معکم فی اخسّ احوالکم و هو الاحتیاج الی الاکل، و هو کنایة عن الاحتیاج الی التخلّی و من کان محتاجاً مبتلی بأخسّ الاحوال لا یصیر الهاً فی ارفع المقام [ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْأَيَـٰتِ] یعنی انظر الی بیاننا العجیب الایات القرآن فی بیان حال عیسی علیه السلام و امة مناسباً لفهمهم و شأنهم بحیث لا یمکن لهم انکاره، او انظیر ای بیاننا لایاتنا التی منها عیسی علیه السلام دامّه علیه السلام بحیث یدرکه کلّ واحد و لا یبقی له ریب [ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ] تخلیل ثمّ للتّفاوت بین التّعجّبین یعنی انصرافهم عن الحقّ فی عیسی علیه السلام و امّه علیه السلام بعد هذا البیان او بعد مارأوا منهم و علموا هذه الحالة الخسیسة اعجب من کلّ عجیب [قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا] یعنی المسیح علیه السلام فانّه بعد ما علم احتیاجه الی اخسّ الاحوال و عدم مالکیّته لدفع ضرّ تلك الحاجة عن نفسه یعلم انّه لم یکن مالکاً للضرّ و النفع لغیره فلم یکن اهلاً لان یعبد و المقصود التّعریض بالامّة فی طاعة من لا یدفع ضرّاً عن نفسه [وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ] یعنی و الحال انّ سماع الحاجات و قضائها منحصر فیه لیس لغیره [ٱلْعَلِيمُ] و العلم بمقدار الحاجات و کیفیّة دفع المضارّ و جلب المنافع أیضاً منحصر فیه [قُلْ يَـٰٓأَهْلَ

ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ] غلوّاً غير الحقّ و هو القول و الاعتقاد فى الانبياء عليهم السلام زائداً على مرتبة فهمكم او زائداً على مرتبتهم هذا للمتبوعين [وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ] اى من قبلكم قبلكم باستبدادهم فى الرّأى من المبتدعين الماضين او الحاضرين و هذا للاتباع المقلّدين [وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا]باستتباعهم ايّاهم فى رأيهم [وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ]السّبيل المستوى الى طرفى الافراط و التّفريط و التّكرار باعتبار انّ الاوّل الضّلال عن احكام النّبوّة القالبيّة و الثّانى الضّلال عن احكام الولاية القلبيّة و هذا تعريض بالامّة فى ضلالهم عن احكام محمّد صلى الله عليه و آله و اقواله و ضلالهم عن ولاية علىّ عليه السلام و اتباعه [لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ]استيناف واقع موضع التّعليل، فى المجمع عن الباقر عليه السلام: امّا داود عليه السلام فانّه لعن اهل ايلة لمّا اعتدوا فى سبتهم و كان اعتداؤهم فى زمان فقال: اللّهمّ البسهم اللّعنه مثل الرّداء على المنكبين و مثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردةً، و امّا عيسى عليه السلام فانّه لعن الّذين انزلت عليهم المائدة ثمّ كفروا بعد ذلك فصاروا خنازير [ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ] فلا تعصوا انتم و لاتعتدوا و اسمعوا يا امّة محمّد صلى الله عليه و آله [كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ]يعنى لا ينهى بعضهم بعضاً او لا يرعوون و عن علىّ عليه السلام لمّا وقع التّقصير فى بنى اسرائيل جعل الرّجل يرى اخاه فى الذّنب فينهاه فلا ينتهى فلا يمنعه ذلك من ان يكون اكيله و جليسه و شريبه حتّى ضرب الله قلوب بعضهم ببعضٍ و نزل فيهم القرآن حيث يقول جلّ و عزّ: لعن الّذين كفروا (الاية) و فيه دلالة على ذمّ المؤانسة مع اهل المعصية [لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ] من عدم نهى بعضهم بعضاً قولاً و فعلاً و قلباً، او من عدم ارعوائهم عن الشّرّ [تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ] امّا بيان حال الامّة او بيان

حال اهل الکتاب و التّعریض بالامّة و الخطاب لمحمّد ﷺ او عـامّ [لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ]المخصوص بالذّمّ مـحذوف ای تـولّیهم [أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ] بـتقدیر الّـلام او البـاء او هـو مـخصوص [وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ]بسبب ذلك التّولّی، عن البـاقر علیه السلام یـتولّون المـلوك الجـبّارین و یزیّنون لهم اهواءهم لیصیبوا من دنیاهم [وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ] الحاضر اعنی محمّداً ﷺ علی ان یکون بیان حال الامّة او نبیّهم علی ان یکون بیان حال اهل الکتاب لکنّ الاوّل اولی لافراده [وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ]یعنی فی علیّ علیه السلام او مطلقاً و المقصود ما انزل فی علیّ علیه السلام [مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ]المجانبة الایمان للکفر و التّولّی یقتضی المـجانسة [وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ] خارجون عن الحقّ الّذی هو الایمان.

[الجزء السّابع]

[لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟]لانّهم لتوغّلهم فی الدّنیا و عدم توجّههم الی الاخرة بسبب بعد زمان نبیّهم و اندراس) شریعته و استبدال احکامه صارت احوالهم بعیدة عن احـوال المؤمنین لتوجّههم الی الاخرة و تلبّسهم الاحکام الشّرعیّة فلم یبق مجانسة بینهما بوجهٍ من الوجوه، و العداوة ناشئة من عدم المجانسة کما انّ المحبّة ناشئة مـن المجانسة [وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟] وضع الظّاهر موضع المضمر لیکون تصریحاً بانّ ملاك عداوة اولئك و محبّة هؤلاء هو الایمان لاغیر [ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ]لم یقل النّصاری لانّ هذا الاسم لاشـتقاقه مـن النّصرة یدلّ علی انّهم انصار الله و لو کانوا انصار الله لکانوا تابعی محمّد ﷺ کذا قیل، او لانّ التّنصّر یکون بالتّدیّن بدین عیسی علیه السلام علی شرائطها من البیعة مـع

خلفائه و اخذ الميثاق منهم و هؤلاء انتحلوا التّنصّر كانتحال التّشيّع لاكثر الشّيعة من غير القائلين بالائمّة الاثنى عشر، و امّا اسم اليهود فانّه يطلق عليهم لكونهم من نسل يهود ابن يعقوب او من اتباع اولاده الّذين فيهم النّبوّة و ان كان اتّفق تديّنهم بدين موسى عليه السلام [ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ] العلماء الّذين يأمرونهم بأحكام الانجيل من العقائد و الاحكام الفرعيه [وَرُهْبَانًا] الزّهّاد الّذين تركوا الدّنيا و اشتغلوا بالعبادة و تحصيل العقبى، اعلم انّ كلّ شريعة من لدم آدم عليه السلام كانت مشتملةً على السّياسات و العبادات القالبيّة و على العبادات و التّهذيبات القلبيّة و لكلّ منهما كان اهل و رؤسبء يبيّنها لمن اراد التّوسّل بها و اتباع يعمل بها و يسمّى رؤساء كلّ منهما فى كلّ ملّة باسم خاصّ كالاحبار و الرّهبان فى ملّة النّصارى و الموبد و الهربد فى ملّة العجم، و المجتهد و الصّوفى، او العالم و العارف، او العالم و التّقى فى ملّة الاسلام، و المقصود انّ النّصارى بواسطة عدم بعد زمان نبيّهم و عدم اندراس احكامهم و عدم انقطاع علمائهم الّذين يأمرونهم بطلب الاخرة قالاً و عدم انقطاع مرتاضيهم الّذين يأمرونهم حالاً طالبون للاخرة و مجانسون للمؤمنين فهم محبّون لهم لمجانستهم [وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ] عن انقياد الحقّ [وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ] لانّهم كانوا طالبين للحقّ فاينما و جدوه عرفوه [يَقُولُونَ] انقياداً للحقّ [رَبَّنَآ ءَامَنَّا] بما انزل الى الرّسول [فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ] بحقّيته [وَ] يقولون [مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ] بعد معرفة الحقّ و طلبه [وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ] و قد كنّا طالبين له و وجدناه [وَ] الحال انّا [نَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا] جنّته ان محضره [مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ] بلسان القال و الحال او بلسان القال قريناً بالاعتقاد فانّه عبادة لسانيّة و كمال الايمان باقرار اللّسان منبئاً عن الجنان [جَنَّٰتٍ

تَجْرِی مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِینَ فِیهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِینَ] و قد نقل انّ نزول الایة فی النّجاشیّ و بکائه حین قرأ جعفر بن أبی طالب علیه السلام وقت هجرته الی الحبشة علیه آیاً من القرآن [وَٱلَّذِینَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔایَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِیمِ] عطف باعتبار المعنی کأنّه قال فالّذین آمنوا و صدّقوا باياتنا اولئك اصحاب الجنّة و الّذین کفروا الی آخرها و هو لبیان حال منافقی الامّة اوللتّعریض بهم فانّ علیّاً علیه السلام اعظم الایات [یَـٰٓأَیُّهَا ٱلَّذِینَ ءَامَنُواْ]بالبیعة الخاصّة الولویّة علی ان یکون النّظر الی من نزلت فیه، فانّهم کانوا ثلاثة منهم امیرالمؤمنین علیه السلام و لایکون مرافقة علیّ علیه السلام فی الارتیاض الّا لمن کان مثله داخلاً فی قلبه الایمان سالکاً الی الله رفیقاً له فی الطّریق، اوبالبیعة العامّة النّبویّة علی ان یکون النّظر الی التّعمیم و ان کان النّزول خاصّاً لانّ النّهی عامّ للمسلمین [لَا تُحَرِّمُواْ] علی انفسکم [طَیِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا یُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِینَ] اعلم، انّ الانسان ذو مراتب عدیدة بعضها فوق بعضٍ الی ما لانهایة له،والتّکالیف الالهیّة الواردة علیه لیست لمرتبةٍ خاصّة منه بل کما عرفت سابقاً للمفاهیم الواردة فی التّکالیف مصادیق متعدّدة بتعدّد مراتب الانسان بعضها فوق بعضٍ، فکلّما ورد فی الشّریعة المطهّرة من الالفاظ فهی مقصودة من حیث مفاهیمها العامّة باعتبار جمیع مصادیقها بحیث لایشذّ عنها مصداق من المصادیق فالانسان بحسب مرتبته النّباتیّة له محلّلات الهیّة، و بحسب مرتبته الحیوانیّة اخری، و بحسب الصّدر اخری، و بحسب القلب اخری، و بحسب الرّوح اخری، و التّحریم الالهیّ فی کلّ مرتبة بحسبه، و کذا تحریم الانسان علی نفسه فالمحلّلات بحسب مرتبته الحیوانیّة و النّباتیّة ما اباح الله له من المأکول و المشروب و الملبوس و المرکوب و المنکوح و المسکن و المنظور، و بحسب الصّدر ما اباح الله له من الافعال الارادیّة و الاعمال الشّرعیّة

و التّدبيرات المعاديّة و المعاشيّة و الاخلاق الجميلة و المكاشفات الصّوريّة، و بحسب القلب ما اباح الله له من الاعمال القلبيّة و الواردات الالهيّة و العلوم اللّدنيّة و المشاهدات المعنويّة الكلّيّة، و هكذا فى سائر المراتب، و الطّيّبات من ذلك فى كلّ مرتبة ما تستلذّه المدارك المختصّة بتلك المرتبة، و مطلق المباح فى كلّ مرتبةٍ طيّب بالنّسبة الى مباح المرتبة الدّانيّة منه، و انّ الله تعالى يحبّ ان يؤخذ برخصة كما يحبّ ان يؤخذ بعزائمه، و لا يحبّ الشّره و الاعتداء فى رخصه بحيث يؤدّى الى الانتقال الى ما هو حرام محظور باصل الشّرع، او بحيث يؤدّى الى صيرورة المباح حراماً بعرض التّجاوز عن حدّ التّرخيص بالاكثار فيه كما لا يحبّ الامتناع عن رخصه، فمعنى الاية يا ايّها الّذين آمنوا لا تمتنعوا من الرّخص و لا تحرّموا بقسم و شبهة و لا بكسل و نحوه على انفسكم ما تستلذّه المدارك بحسب كلّ مرتبة و قوّة ممّا اباحه الله لكم، لانّ الله يحبّ ان يرى عبده مستلذّاً بما اباحه له كما يحبّ ان يراه مستلذّاً بعباداته و مناجاته، و لا تمتنعوا بالاكتفاء بمستلذّات المرتبة الدّانية عن مستلذّات المرتبة العالية، فانّه يحبّ ان يرى عبده مصرّاً على طلب مستلذّات المرتبة العالية كما يجب ان يراه فى هذه الحالة معرضاً عن مباحات المرتبة الدّانيّة مكتفياً بضروريّاتها و راجحاتها، و لا تعتدوا عمّا اباح الله الى ما حظره او فى المباح الى حدّ الحظر، و الاية اشارة الى التّوسّط بين التّفريط و الافراط فى كلّ الامور من الافعال و الطّاعات و الاخلاق و العقائد و السّير الى الله فانّ المطلوب من السّائر الى الله ان يكون واقعاً بين افراط الجذب و تفريط السّلوك [وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلاً طَيِّبًا] فى كلّ مرتبة [وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ] فى الاعتداء عن حدّ الرّخصة الى مرتبة الخطر على ان يكون الفقرتان مطابقتين للفقرتين السّابقتين او فى الاعتداء و فى تحريم رخصه على ان يكون متعلّق التّقوى اعمّ من التّحريم و الاعتداء [ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ]

توصیفه تعالی بهذا الوصف للتّهییج.

حکایة علیّ علیه السلام و بلال و عثمان بن مظعون عند قوله کلوا ممّا رزقکم الله حلالاً طیّباً

روی عن الصّادق علیه السلام انّ هذه الایة نزلت فی مولانا امیرالمؤمنین علیه السلام و بلال و عثمان بن مظعون، فامّا امیر المؤمنین علیه السلام فحلف ان لاینام باللّیل، و امّا بلال فانّه حلف ان لایفطر بالنّهار ابداً، و نقل انّه حلف ان لایناجی ربّه، و امّا عثمان بن مظعون فانّه حلف ان لاینکح ابداً، و مضی علیه مدّة علی ما نقل فدخلت امرأة عثمان علی عائشة و کانت امرأةً جمیلة فقالت عائشة: مالی اراك متعطّلةً؟ـ فقالت: و لم اتزیّن؟! فو الله ماقربنی زوجی منذ کذا و کذا، فانّه قد ترهّب و لبس المسوح و زهد فی الدّنیا، فلمّا دخل رسول الله صلی الله علیه و آله اخبرته عائشة بذلك، فخرج فنادی الصّلوة جامعة فاجتمع النّاس فصعدالمنبر فحمد الله و اثنی علیه ثمّ قال: ما بال اقوال یحرّمون علی انفسهم الطّیّبات انّی انام باللّیل و انکح و افطر بالنّهار فمن رغب عن سنّتی فلیس منّی، فقام هؤلاء فقالوا: یا رسول الله صلی الله علیه و آله فقد حلفنا علی ذلك فأنزل الله آیات الحلف الاتیة، و الاشکال اوّلاً بانّ امثال هذه المعاتبات و نسبة التّحریم و الاعتداء و التّقوی و لغو الایما غیر مناسبة لمقام علیٍّ علیه السلام و ثانیاً بانّه علیه السلام امّا کان عالماً بأنّ تحریم الحلال ان کان بالاستبداد و الرّأی کان من البدع و الضّلال، و ان کان بالنّذر و شبهه کما دلّ علیه الخبر کان مرجوعاً غیر مرضیّ لله تعالی و مع ذلك حرّمه علی نفسه، او کان جاهلاً بذلك، و کلا الوجهین غیر لائق بمقامه علیه السلام منقوض بقوله تعالی فی حقّ رسوله صلی الله علیه و آله: یا ایّها النّبیّ لم تحرّم ما احلّ الله لك تبتغی مرضاة ازواجك و الجواب الحلّیّ لطالبی الاخرة و السّالکین الی الله الّذین بایعوا علیّاً علیه السلام بالولایة و تابعوه بقدم صدق و استشمّوا نفحات نشأته حال

سلوکه ان یقال: انّ السّالك الی الله یتمّ سلوکه باستجماعه بین نشأتی الجذب و السّلوك بمعنی توسّطه بین تفریط السّلوك الصّرف و افراط الجذب الصّرف، فانّه ان کان فی نشأة السّلوك فقط جمد طبعه ببرودة السّلوك حتّی یقف عن السّیر، و ان کان فی نشأة الجذب فقط فنی بحرارة الجذب عن افعاله و صفاته و ذاته بحیث لا یبقی منه اثر و لا خبر، و هو و ان کان فی روح و راحة لکنّه ناقص کمال النّقص من حیث انّ المطلوب منه حضوره بالعود لدی ربّه مع جنوده و خدمه و اتباعه و حشمه و هو طرح الکلّ و تسارع بوحدته، فالسّالك الی الله تکمیله مربوط بان یکون فی الجذب و السّلوك منکسراً برودة سلوکه بحرارة جذبه فالجذب و السّلوك کاللّیل و النّهار او کالصیّف و الشّتاء من حیث انّهما یربّیان المواليد بتضادّهما فهما مع کونهما متنازعین متألّفان متوافقان، اذا علمت ذلك فاعلم، انّ السّالك اذا وقع فی نشأة الجذب و شرب من شراب الشّوق الزّنجبیلیّ سکر و طرب و وجد بحیث لا یبقی فی نظره سوی الخدمة للمحبوب و کلّما راه منافیاً للخدمة راه ثقلاً و وبالاً علی نفسه و مکروهاً لمولاه فیصمّم فی طرحه و یعزم علی ترك الاشتغال به و هو من کمال الطّاعة لا انّه ترك الطّاعة کما یظنّ، فلا ضیر ان یکون امیرالمؤمنین علیه‌السلام حال سلوکه وقع فی تلك النّشأة و حرّم علی نفسه کلّما یشغله عن الخدمة لکمال الاهتمام بالطّاعة، و لمّا لم یکن تحصیل الکمال التامّ الاّ بالجمع بین النّشأتین اسقاه محمّد صلی‌الله‌علیه‌وآله من شراب السّلوك الکافوریّ و ردّه الی نشأة السّلوك لانّه کان مکمّلاً مربّیاً له و لغیره و لذا قالوا: لابدّ ان یکون للسّالك شیخ و الاّ فیوشك ان یقع فی الورطات المهلکة، و لا منقصة فی امثال هذه المعاتبات علی الاحباب بل فیها من اللّطف و التّرغیب فی الخدمة ما لا یخفی، و علیّ علیه‌السلام کان عالماً بانّ الکمال لا یحصل الاّ بالنّشأتین لکنّه یری حین الجذب انّ کلّما یشغله عن الخدمة فهو مکروه المحبوب و مرجوع عنده فحلف علی ترك